## المحاضرة الثامنة

(أولا) أن يكون موضوع التحدي داخلا في قدرة من وجه اليهم بل ويكون داخـ في اختصاصهم ومما هم بارعون فيه ومتفوقون فيه ومشهورون فيه ، كما لو وجـ مصارع تحديه إلى المصارعين بأنه هو البطل الوحيد في المصارعة ومن يشك في ذلـا فليتقدم إلى مصارعته ، فموضوع التحدي هنـا « مصارعة » والمصارعة داخلـة اختصاص من وجه اليهم هذا التحدي وهم المصارعون .

(الثاني) والشرط الثاني للتحدي أن يكون من وجه اليهم راغبين كـل الرغبة حريصين كل الحرص على ابطال دعوى المتحدي والاجابة على تحديه . فلا يكفي تو الشرط الأول لقيام التحدي السليم الموصل إلى نتيجة ، فقد يكون من وجـه اليهـ غير راغبين ولا حريصين على ابطال دعوى المتحدي وبالتالي يسكتون ولا يجيبون . فا يدل سكوتهم على عجزهم وبالتالي لا يدل على صدق دعوى المتحدي . كما لو كان بي المتصارعين من هو قادر على كسر تحدي المصارع المتحدي ولكنه لا يرغب في ذلك لأنـ ابن للمتحدي أو أخوه أو صديقه أو أن المتحدي يعتبر تافهـا في نظر مـن تحداهـ لا يستحق حتى الاجابة على تحديه .

(الثالث) والشرط الثالث للمتحدي أن لا يوجد مانع يمنع من وجه اليهم التحدي من الاجابة عليه . واقصد بالمانع هنا مانع الخوف من المتحدي ، الخوف مـن بطشـ وقوته وقدرته على الحاق الاذى بهم ، فلا يكفي اذن توفـر الشرطين السابقين لقيا التحدي الصحيح إذا لم يتوفر هذا الشرط الثالث ، فلـو تحـدى شخص منازعيا ومخالفيه بأنه هو الوحيد الذي يحوز ثقـة الشعب ، وان الشعب لا يختار غيره و يرضى بغيره بديلا برئاسة الدولة ، وهو يتحدى كل من لا يؤمن بهذا القول أن يرشح نفسه في الانتخابات الجارية لانتخاب الرئيس ، فاذا سكت الآخرون عن تحديه ولـ يرشح أحد نفسه خوفاً من بطشه وسلطانه وقوته لأن بيده الأمر والنهي والحكم ، فان هذا السكوت لا يدل على صحة ما ادعاه المتحدي لنفسه .

هذه هي الشروط الضرورية لاعتبار التحدي قائماً فعلا ومؤدياً الـى نتيجته ؛ فهل هذه الشروط متوفرة في تحدي القرآن العلني للمشركين المعلن على لسان رسـول الله صلى الله عليه وسلم ؟

### تحقق شروط تحدي القرآن للمخالفين

٣٨ – ان شروط التحدي التيذكرناها كلها موجودةفي تحدي القرآن للمخالفين. وبيان ذلك ما يأتي :

اولا – فيما يخص الشرط الأول ، وهو أن يكون موضوع التحدي داخلاً في اختصاص من وجه اليهم التحدي ، فمن المعروف ان قريشاً وسائر العرب اشتهروا بالبلاغة والفصاحة والمعرفة باللسان العربي ، وبرزوا في ذلك خطابة ونثراً وشعراً وتذوقاً ، حتى إنهم كانوا يعقدون المواسم الادبية لتخير احسن الشعر . ومن المعلوم ايضاً ان القرآن الكريم انزله الله بلغة العرب وبلسانهم ، فاذا تحداهم به وقال لهم : إن كنتم في شك من ان هذا القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله ، فانما يتحداهم بشيء داخل في اختصاصهم وداخل فيما هم فيه بارعون ، فيكون هذا الشرط متحققاً في تحدي القرآن للمخالفين .

ثانيا – فيما يخص الشرط الثاني ، وهو وجود الرغبة والحرص عند المخالفين من قريش وغيرهم على ابطال دعوة النبي صلى الله عليهوسلم واثبات ادعائهم بأنه ليس برسولا لله ، فهذا الشرط موجود ، ويعرفه صغار المطلعين على التاريخ الاسلامي ، فمن الواضح ان قريشاً لم ترض بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وحاولت محاولات شتى لابطال هذه الدعوة ، سلكت سبيل الترغيب بأن عرضت على ابي طالب أن يمنع ابن اخيه محمداً صلى الله عليه وسلم من الاستمرار في دعوته ، وهم مقابل ذلك يعطونه من الاموال ما يجعله اغناهم ، ويجعلونه رئيساً عليهم فيكون هو صاحب السلطان ، او يعرضونه على اهل المعرفة بالامراض النفسية ان كان ما جاء به شيئاً اعتراه يحتاج الى تطبيب وعلاج ، فكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعمه بعد ان ابلغه رغبة قريش « والله يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اموت دونه . . . » او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم سلكوا سبيل التهديد والايذاء والمقاطعة الاقتصادية للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن اتبعه وسبيل الافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم ورميه بما هو برأء منه كقولهم : إنه مجنون او ساحر او مفتر ، وقد بلغ الأذى به وبالمسلمين ان عذبت قريش بعض المسلمين تعذيباً بدنياً ماتوا فيه ، كما هاجر بعض المسلمين الى الحبشة مرتين فراراً من هذا العذاب والاذى الشديد. وهذا كله يدل دلالة واضحة على الرغبة الكاملة والحرص الاكيد لدى قريش على ابطال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

الشرط الثالث – وهو عدم وجود مانع من الاجابة وكسر التحدي . وهذ الشرط موجود في تحدي القرآن ، فمن المعلوم عند صغار المتعلمين لاخبار التاريخ الاسلامي ، ان السلطان والقوة والنفوذ كل ذلك كان بيد المشركين في مكة ، اما المسلمون ورسولهم صلى الله عليه وسلم فما كان لهم من ذلك شيء . فقد كانوا ضعفاء لا حول لهم ولا سلطان ، حتى إن بعضهم هاجروا الى الحبشة فراراً بدينهم كما قلنا ، وحتى إن المسلمين هاجروا الى المدينة في آخر الأمر كما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم . كل ذلك يدل على انه لم يكن هناك مانع يمنع قريشاً من الاجابة على التحدي وكسره واثبات ما يزعمونه من أن القرآن ليس كلام الله وان محمداً ليس برسول الله لو كانوا يستطيعون ذلك .

## نتيجة التحدي ودلالته

٣٩ – وكانت نتيجة تحدي القرآن للمشركين عجزهم وسكوتهم كما اشرنا الى هذا من قبل ، فاذا ثبت عجزهم ، وتوفرت شروط التحدي ، ثبت صدق النبي صلى الله عليه وسلم وثبت انه رسول الله وان القرآن كتاب الله ، وإذا ثبت ذلك وجب على الخلق الايمان بنبوته واتباعه والانقياد إلى الشرع الذي جاء به من ربه والايمان بكل ما جاء في القرآن والسنة النبوية المطهرة ، وهذا هو المطلوب .

## استمرار التحدي ودلالته

٤٠ – وتحدى القرآن للمخالفين ظل قائماً وموجهاً الى كل مرتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسبة القرآن الى الله تعالى ، ولا يزال هذا التحدي قائماً حتى الآن والى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، فما دلالة ذلك ؟ دلالة ذلك واضحة وهي ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل القاطع والبرهان الساطع والحجة القائمة الموجودة بين ايدينا الآن التي لا يستطيع اي مكابر ان ينكرها أو يغالط فيها . وإذا عرفنا ان هذا الدليل ظل قائماً عبر القرون الطويلة منذ عهد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحتى الآن وان الاسلام واجه مختلف الخصوم والمعاندين والكفار من أصحاب الأفكار الباطلة وانهم بذلوا كل جهد مستطاع لديهم لطعن الاسلام والتشكيك فيه ، والدس عليه وتلويث افكاره وعقائده ، ومع هذا لم يجرؤوا على اجابة تحديه وكسره ، نقول : إذا عرفنا ذلك عرفنا قوة هذا الدليل دليل اعجاز القرآن على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته ... ان دليلا ثبت صدقه مدة اربعة عشر قرناً لهو اعظم دليل يقام لاثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .